

ومن المعروف أن الأديان السابقة على الإسلام انقسمت إلى ديانات دنيوية اهتمت بالحياة الدنيا وأنتجت ثقافة مادية خالية من الصفة الدينية والأخلاقية، وديانات زهد وتقشف أهملت الحياة الدنيا واعتبرتها شراً يجب تحقيق الخلاص منه بالهروب من الدنيا وهجر الحياة المادية. وقد حقق الإسلام التوازن المطلوب بين مطالب الدين والدنيا، وأنتج حضارة متوازنة هدفها تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة فأصبحت الحضارة النموذج في تاريخ العالم.

لقد اتصفت الحضارة الإسلامية ببنيتها الأخلاقية، وهي بنية مستمدة من طبيعة الدين الإسلامي وباعتبار الحضارة الإسلامية حضارة دينية مرتبطة بالدين الذي استمدت منه قيمها الأخلاقية. والتجربة الحضارية في الإسلام تولد في المسلم منظومة من القيم الحضارية التي تنظم سلوك المسلم داخل المجتمع وتخلق المجتمع المثالي، وتنظم للمسلم أيضاً علاقته «بالآخر» فتخلق العلاقة المثلى بين المسلم وغير المسلم، وتعطى لغير المسلم الفرصة الإيجابية للمشاركة الفعلية في المنجز الحضارى بدون تمييز أو تعصب، وفي ظل تسامح حضارى مستمد من سماحة الدين الذى خلق الحضارة الإسلامية.

وفي الحضارة الإسلامية لا يمكن فصل الفعل الحضارى عن الأخلاق فهو يرتبط بالفعل على المستوى الدينى فهو إما عمل خير أو شر، أو هو عمل حلال أو حرام. ولا يمكن للحضارة الإسلامية أن تؤسس على فعل غير مقبول دينياً أو أخلاقياً. ويؤكد الدكتور محمود زقزوق على أن «الحضارة مسئولية فهي تعد التزاماً أخلاقياً يجعل المرء على وعى بالمسئولية الكبيرة التى يتحملها الإنسان عن أفعاله الخاصة وعن العالم الذى يعيش فيه»<sup>(١١)</sup> وللحضارة بعد أخلاقى يتمثل فى «الالتزام بمجموعة القيم الأخلاقية